علـم البديــع

البديـع لغة : الطريف والعجيب والجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدّم ، تقـولين بـدع الشيء وأبدعه فهو مبدع وفي التنزيل (**قل ما كنت بدعاً من الرسل**) 9 الأحقاف

واصطـلاحاً : علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ، ووضوح الدلالة على ما عرفت في العِلمين السابقين .

واضـعه : أول من دون قواعده ووضع أصوله عبد الله بن المعتز العباسيّ المتوفى 374هـ فقـد استقصى ـ مـا في الشعر من المحسنات وألف كتاباً ترجمه باسم (البـديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعاً وقـال : مـا جمـع قـبلي فنـون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره .

ثمّ ألف معاصره جعفر بن قدامة كتاباً سمّاه (نقد قدامة) ذكر فيه ثلاثة عشر ـ نوعـاً زيـادة عـلى مـا أملاه ابن المعتز ثمّ جاءت التآليف تترى حتى جاوزت المائة والستين نوعاً .

أقسام المحسنات

تنقسم المحسنات إلى قسمين :

محسنات معنويّة	محسنات لفظيّة
وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنـى أولاً وبالـذات ، وإن كـان بعضـها يفيـد تحسـين اللفـظ كالطباق بين يسرّ ويعلن في قوله تعالى : (**والله يعلم ما تسرون وما تعلنون**) 19 النحل علامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه فقيل في الشرح يعلـم مـا **تخفـون** ومـا **تظهـرون** لم يتغـير المحسـن المذكور وهو الطباق بين اللفظين .	وهي التي يكون التحسين بها راجعـاً إلى اللفـظ أصـالة وإن حسـنت المعنى أحياناً تبعاً ، كالجناس في قوله تعالى : (**ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة**) 55 الروم فالسـاعة الأولى يـوم القيامـة والسـاعة الثانيـة واحـدة السـاعات الزمانية ، وعلامتها أنه لو غير اللفـظ الثـاني إلى مـا يرادفـه زال ذلـك المحسن فلو قيل في الشرح ويوم تقـوم **الساعة** يقسـم المجرمـون مـا لبثوا إلا **قليلاً** ، لضاع ذلك الحسن وهو الجناس [1]

[1] **وسنكتفي في هذا الدليل بذكر ما ورد في كتاب البلاغة والنقد للصف الأوّل الثانويّ من فنون البديع .**

الطبــاق

(المطابقة ، التكافؤ ، التضاد)

مدخل مقترح : خلق الله آدم وخلق حواء وبثّ منهما رجالاً كثـيراً ونسـاء ، وقبـل آدم خلـق الله الخـير المطلق في الملائكة ، والشرّ والخير في الجنّ ، أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم فسجدوا ولم يسـجد إبلـيس ، فحـذر الله آدم منه ولكن الشيطان أغوى آدم فعصى الله فأخرجه من الجنّة ، ورغّبه في العودة إليها وخوفـه مـن النـار ، هناك على الأرض سعى آدم نهاراً تحت نور الشـمس ، وارتـاح لـيلاً تحـت سـتار الليـل ، جـاء مـن أبنائـه قابيـل العاصي وهابيل الطائع وجرى لهما مـا جـرى ، ومضـت الأيـام ، وكـثرت ذريّـة آدم فبعـث الله مـن بعـده رُسُـلاً مبشرين ومنذرين من استجاب لهم فغلب جانب الخير على الشر ـ سـعد وضـمن الجنّـة ، ومـن عصـاهم شـقي وكانت عاقبته النار .

إذاً خلق الله الكون مبنيّاً على سنّة التضاد ومن التضاد كان الانسجام .

ليل + نهار = توازن ... إلخ .

ولولا المرض لما شعرنا بطعم الصحة ، ولولا الجوع لما عرفنا لذّة الأكل ...

وإذا عرفنا أنّ الأدب مرآة تعكس الحياة في مختلف أحوالها ، فلا بدّ أن يرد في كلام البلغاء وفي حديثنا ما يمثّل ذلك ، فكيف صنف علماء البلاغة هذه الطبيعة ؟ وما المصطلح الذي أطلقوه عليها ؟

أطلقوا على هذه الفن الطباق أو المطابقة .

والمطابقة في اللغة : أن يوضع البعير رجله موضع يده ، فإذا فعل ذلك قيل : طابق البعير .

وقال الأصمعيّ : المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع . وقال الخليل بن أحمد : طابقت بين الشيئين ، إذا جمعت بينهما على حد واحد .[2]

وفي لسان العرب : تطابق الشيئان بمعنى تساويا ، وقد طابقه مطابقة وطباقاً إذا ساواه ، والمطابقة الموافقة ، والتطابق الاتفاق ، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما ، ومنه قوله تعالى: (**ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ؟**) 15 نوح

وقال الزجاج: معنى ((طباقاً)) مطبق بعضها فوق بعض .[3]

أمّا في كتب البلاغة فالأمر مختلف إذ ليس بين التسمية اللغويّة والتسمية الاصطلاحيّة أدنى مناسبة ذلك لأن **الطباق في اصطلاح رجال البديع** هي : الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في النثر أو الشعر .

كالجمع بين :

اسمين متضادين	مثل : النهار والليل ، والبياض والسواد ، والحسن والقبح ، والشجاعة والجبن .
فعلين متضادين	مثل : يظهر ويبطن ، ويسعد ويشقى ، ويعز ويذل ، ويحيي ويميت .
حرفين متضادين	مثل : قوله تعالى : (**لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**) 286آل عمران فالجمع بين حرفي الجر ((اللام وعلى)) مطابقة ، لأنّ في (اللام) معنى المنفعة وفي (على) معنى المضرة وهما متضادان . أي للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي
الجمع بين نوعين متضادين مختلفين	مثل :قوله تعالى : (**أومن كان ميتاً فأحييناه**) 122 الأنعام . فإنّ أحد المتضادين اسم وهو (ميتاً) والآخر فعل وهو (أحييناه)[4]

يقسم كثير من المؤلفين الطباق من ناحية الحقيقة والمجاز إلى قسمين :

يأتي بألفاظ الحقيقة	يأتي بألفاظ المجاز
هو ما يسمى بالمطابقة أو الطباق ، ومن أمثلته قوله تعالى : (**وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود**) 18 الكهف	ويسميه قدامة بن جعفر التكافؤ ومنه قول الشاعر : **حلو** الشمائل وهو **مرّ** باسل يحمي الذمار صبيحة الإرهاق فالمطابقة بين حلو ومر يجري مجرى الاستعارة ، إذ ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق .

بقيّة أنواع المطابقة

مطابقة الإيجاب	مطابقة السلب

هـي مـا صرح فيـه بإظهـار الضـدّين ، أو هـي مـا لم يختلف فيه الضدّان إيجاباً وسلباً . نحو قوله تعـالى : (**فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**) 70 الفرقان	وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين ، أو هـي مـا اختلـف فيها إيجاباً . نحو قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: (**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**) 116 المائدة فالمطابقة هنـا هـي في الجمـع بـين (تعلـم ولا أعلـم) وهـي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه ، لأنهما ضدّان .
الطباق الخفيّ	الطباق الوهميّ
والتضاد بين المعنيين قـد يكـون ظـاهراً كـما في الأمثلـة السابقة ، وقد يكون خفيّاً كقوله تعالى : (**ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب**) 179 البقرة يقول ابن المعتز : من أملح الطباق وأخفاه لأنّ معنـى القصاص القتل فصار القتل سبباً للحياة .	وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضـــد نحو : لا تعجبي يا سلمَ من رجل **ضحك** المشيب برأسه **فبكى** فإنّ الضـحك هنـا لـيس بضـد البكـاء ، لأنـه كنايـة عـن كـثرة الشيب ، ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة [5]

بلاغة المطابقة

وبلاغة المطابقة لا يكفي فيها الإتيان بمجرد لفظين متضادين أو متقابلين معنى كقول الشاعر :

ولقـد نزلـت مـن الملـوك بماجـــد **فقر** الرجـال إليـه مفتـاح **الغنـى**

فمثل هذه المطابقة لا طائل من ورائها لأنّ مطابقة الضدّ بالضدّ على هذا النحو أمر سهل ، وإنّما جـمال المطابقة في مثل هذه الحالة أن ترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه في البهجة والرونق ، كقوله تعالى : (**تـولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ وترزق من تشاء بغير حسـاب**)26 آل عمران

ففي العطف بقوله تعالى : ((وترزق من تشاء بغير حساب)) دلالة على أنّ من قدر على تلك الأفعـال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده .

ومنه قول امرئ القيس :

مكـر مفـر مقبـل مدبـر معـاً كجلمود صخر حطّه السيل من علِ

فالمطابقة في الإقبال والإدبار ، ولكنّه لمّا قال (معاً) زادها تكميلاً ، فأنّ المراد بها قرب الحركـة وسرعتهـا في حالتي الإقبال والإدبار ،وحالة الكر والفر . فلو ترك المطابقة مجـردة مـن هـذا التكميـل مـا حصـل لهـا هـذه البهجة ولا هذا الوقع الحسن في النفس .

ثمّ إنّه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل إلى التشبيه عـلى سـبيل الاسـتطراد البـديعي * وبهـذا اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة و التكميل و الاستطراد .

ومن كسا المطابقة ديباجة التورية أبو الطيب المتنبي حيث قال :

برغم شبيـــب فارق السيـف كفّـــه وكـانـا علـــى العـلات يصطحبـــان

كـــأنّ رقاب النـاس قالـت لسيـــفه رفيقـــك **قيســيّ** وأنت **يمانـــي** [6]

الطباق الفاسد

الأصل في الطباق هو الجمع بين الشيء وضده . فإذا لم يجتمع ضدّان لم يكن طباقاً .. فلو جمعنا بين الخبز والماء ، أو الكتابة و القراءة ، والعلم والمال ، وما شابه هذه الثنائيات ما جاز لنا أن نسمّي ذلك طباقاً ولو كان في هذه الثنائية ما يشف عن أثر ضئيل من آثار الطباق .

من ذلك قول أبي الطيب :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور **محبّ** ، أو إساءة **مجرم**

فالمحب يضاده ويقف تجاهه المبغض وليس المجرم ، وهذا من الطباق الفاسد .[7]

المقابلة

المقابلة : هي إيراد الكلام ثمّ مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة .

مثال :((عليك بالرفق فإنه لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه)) صحيح

والفرق بين المقابلة والطباق هو أنّ الطباق لا يكون إلا في الأضداد ، أمّا المقابلة فتكون بين الأضداد ، كما تكون بين غير الأضداد ، والفرق الثاني هو أنّ الطباق لا يكون إلا بين ضدّين فقط ، أمّا المقابلة فتكون بين أكثر من اثنين .

وتقع المقابلة في الكلام شعراً أم نثراً ، وتقع بين لفظين ، أو أكثر . مثال ذلك :

مقابلة اثنين باثنين	قوله صلى الله عليه وسلم: (فطوبى لمن جعله الله **مفتاحاً** للخير، **مغلاقاً للشر**) صحيح
مقابلة ثلاثة بثلاثة	فلا الجود **يفني** المال والجَدّ مقبل ولا البخل **يبقي** المال والجَدّ مدبر
مقابلة أربعة بأربعة	قول أبي بكر الصديق في وصيته عند الموت (هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده **بالدنيا** خارجاً **منها**، وأول عهده **بالآخرة** داخلاً **فيها**)
مقابلة خمسة بخمسة	كان الرضا **بدنوي** من خواطرهم فصار سخطي **لبعدي** عن جوارحهم[8]

الجَـــدّ : الحظّ

صحة المقابلة

وصحة المقابلات تتمثل إذا أتى المتكلم بأشياء في صدر الكلام أتى بأضدادها في العجز على الترتيب بحيث يقابل الأول بالأول ، والثاني بالثاني ، لا يخرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق . ومتى أخلّ بالترتيب كانت المقابلة فاسدة .

بلاغة المقابلة

ويرى علماء البديع أنّ أعلى رتب المقابلة وأبلغها هو ما كثر فيه عدد المقابلات شريطة ألا تؤدي هذه الكثرة إلى التكلف أو توحي به .

وبعد فلعلّنا أدركنا الآن على ضوء دراستنا لكل من المطابقة والمقابلة مدى أثرهما في بلاغة الكلام ، فكلّ منهما يضفي على القول رونقاً وبهجة ، ويقوي الصلة بين اللفظ والمعاني ، ويجلو الأفكار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة مجرى الطبع ، أما إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سبب اضطراب الأسلوب وتعقيده .

ومن صفات الأدب الجيد تلاحم أجزائه وائتلاف ألفاظه حتى كأنّ الكلام بأسره من حسن الجوار وشّدة التلاحم كلمة واحدة ، وحتّى كأنّ الكلمة بأسرها حرف واحد ، وكما يتمّ هذا التلاحم عن طريق التشابه يتمّ

كذلك عن طريق التضاد ، لأنّ المعاني يستدعى بعضها بعضاً ، فمنها ما يستدعى شبيهه ، ومنها ما يستدعي مقابله ، بل أنّ الضدّ أكثر خطوراً على البال من الشبيه وأوضح في الدلالة على المعنى منه .

ضِدّان لمَّا استجْمَعَا حَسُنا والضدُّ يُظهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

وعلى هذا كلّما ظهرت المطابقة أو المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلاً عليه ، كانت أنجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى .[9]

الخلاصة

مما تقدم يتضح لنا ما يلي :

1. **أن المطابقة هي أن تأتي بكلمة أو أكثر ، ثمّ بما يقابل ذلك المعنى فيشتدّ رسوخها في النفس .**
2. **المطابقة الفنية هي التي تقتضيها الفكرة ولا تجلب لمجرد الصنعة .**
3. **جمال المطابقة نابع من أنّ عرض المتضادات في نسق مؤتلف يثير الانتباه إلى الفكرة فيشتدّ رسوخها في النفس ، وأنّ الأضداد يظهر بعضها بعضاً وبذلك تزداد الفكرة وضوحاً .**
4. **كلّ مطابقة لها جمال خاص بها يتضح بما تضفيه على الكلام من دلالات ومشاعر .**
5. **يسمي العلماء الجمع بين الشيء و ضده (طباقا) وهو أمّا طباق (إيجاب) أو طباق (سَلب) فتح السين وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً .**
6. **كما يسمون التضاد بين أكثر من معنيين مقابلة ، فالطباق ذكر الشيء وعكسه والمقابلة ذكر عدّة أمور ثمّ عكسها على التوالي .**
7. **مصدر الجمال في الطباق أو المقابلة هو إثارة الانتباه إلى الفكرة ، وإيقاظ الشعور للموازنة بين الشيء وضده ، وفي ذلك تحقيق للإمتاع الفني ، وتوكيد المعنى ، وإرساؤه في النفوس ، كما يزداد به الأسلوب جمالاً ووضوحاً .**[10]

تدريبات على الطباق والمقابلة

التدريب الأول

الإجابة

1	مثّلي لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك .	المرء **يخطئ** و**يصيب** . السحاب **يبكي** والروض **يضحك** .	عجيب أن **يرى** المرء عيوب الناس **ولا يرى** عيب نفسه ليس من الحزم أن **تحسني** إلى الناس **ولا تحسنين** إلى نفسك
2	هاتي مثالين لطباق الإيجاب ثم حوليهما إلى طباق السلب.	**تعمى** الأبصار **وترى** القلوب .مقابلة خفيّة جسد روح الأثرة أن **تحبي** الخير لنفسك و**تكرهيه** للناس .	**تعمى** الأبصار **ولا تعمى** القلوب الأثرة أن **تحبي** الخير لنفسك **ولا تحبيه** للناس
3	هاتي مثالين لطباق السلب ثم حوليهما إلى طباق الإيجاب .	**يموت** الرجل العظيم **ولا تموت** ذكراه **يفنى** كلّ شيء **ولا يفنى** وجه الله .	**يموت** الرجل العظيم و**تحيا** ذكراه . **يفنى** كلّ شيء **ويبقى** وجه الله .

التدريب الثاني

(أ)حوليّ طباق الإيجاب إلى طباق السلب فيما تحته خط من المقابلتين الآتيتين :

الإجابة

1	العدوّ يظهر السيئة ويخفي الحسنة	العدو **يظهر** السيئة **ولا يظهر** الحسنة
2	لا يليق بالمحسن أن تعطي البعيد وتمنع القريب	لا يليق بالمحسن أن **تعطي** البعيد **ولا تعطي** القريب

(ب)حوّلي طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب ، فيما تحته خط من المقابلات الآتية :

الإجابة

1	يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس ، ولا يعلم ما يأتي به الغد .	**يعلم** الإنسان ما في اليوم والأمس ، **ويجهل** ما يأتي به الغد .
2	الضعيف يعفو عند العجز ، ولا يعفو عند المقدرة .	الضعيف **يعفو** عند العجز ، **وينتقم** عند المقدرة .
3	**أحبّ** الصدق ، ولا أحبّ الكذب .	**أحبّ** الصدق ، **وأمقت** الكذب .

التدريب الثالث

بيني مواضع الطباق في الأمثلة الآتية ، ووضحي نوعه في كلّ مثال :

	الأمثلة	نوع الطباق
	(**أومن كان ميتاً فأحييناه**) 122 الأنعام	طباق إيجاب (مجازي) بمعنى (ضالاً ، فهديناه)
	(**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) 9 الزمر	طباق سلب
	تأخرت استبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن **أتقدّما**	طباق إيجاب
	سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم فليس سواء **عالمٌ وجهولُ**	طباق إيجاب
	(ولهنّ مثل الذي **عليهنّ** بالمعروف) 228 البقرة	طباق إيجاب
	(**باطنه فيه** الرحمة **وظاهره من قبله** العذاب) 13 الحديد	مقابلة
	(أفضل الفضائل أن **تصل** من **قطعك** وتعطي من حرمك ، وتصفح عمّن شتمك)	طباق إيجاب
	أهل **المعروف** سينتصرون ، وأهل **المنكر** سينهزمون	مقابلة
	خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنّهم **رزقوا وما رزقوا** **رزقوا وما رزقوا** سماح يد فكأنهم **خلقوا وما خلقوا**	طباق سلب (نلاحظ أن التلاعب بالطباق أعطى البيت جمالاً لفظياً ومعنوياً حيث أكّد هجاء من له فضل مال و يمضي عمره في غير الفضائل والمكارم فكأنّه لا حياة له ولا مال)

التدريب الرابع

ميزي الطباق من المقابلة فيما يأتي

1	(**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً**) 125الأنعام	مقابلة
2	(**والنجم والشجر يسجدان**) 6 الرحمن (النجم : مالا ساق له من النبات ، و الشجر : ما له ساق)	طباق
3	الكريم **واسع** المغفرة ، إذا **ضاقت** المعذرة	طباق
4	غضب **الجاهل** في قوله ، وغضب **العاقل** في فعله	طباق

5	لا تخرجوا من **عز** الطاعة إلى **ذل** المعصية		مقابلة
6	**أطعنا** ربّنا **وعصـــــــاه** قوم	فذقنا طعم طاعتنـــــا وذاقوا	طباق
7	لئن **ساءنـــي** أن نلتني بمساءة	لقد **سرنـي** أني خطرت ببالك	طباق

التدريب الخامس

بيني موضع المقابلة في الأمثلة الآتية .

1	(**لكيلا** تأسوا **على ما فاتكم** و لا تفرحوا **بما آتاكم**) 23 الحديد
2	قال عليه الصلاة والسلام:((الأرواح جند مجندة ، فما **تعارف** منها ائتلف ، وما **تناكر** منها اختلف)) صحيح
3	**صديق** في الضراء ولا **عدو** في السراء
4	**كدر** الجماعة خير من **صفو** الفرقة
5	و**باسط** خير فيكـــــــم بيمينه و**قابض** شرّ عنكـــــم بشماله
6	ومنظر كان بالسراء **يضحكنـــي** يا قرب ما عاد بالضراء **يبكيني**
8	قـد **ينـعم** الله بالبلوى وإن عظمت و**يبتلي** الله بعض القـوم بالنـــعم

التدريب السادس

إيتي بمقابل الألفاظ الآتية ، ثمّ كوني ، منها ومن أضدادها بعض أمثلة الطباق ، وبعض أمثلة المقابلة

	الأضداد	الطباق	المقابلة
قدّم	أخّر	قدّمت المترددة رجلاً وأخرت أخرى .	قدّمت الخير وأخرت الشر .
الليل	النهار	اذكري الله ليلاً ونهاراً .	من عجائب خلق الله أنّ الخفاش يبصر ـ ليلاً ويعمى نهاراً .
الصحة	المرض	لا يعرف الإنسان قيمة الصحة إلا بعد المرض.	ما أمرّ الحياةً مع المرض ، وأفجع الموت بعد الصحة الشاملة .
الخير	الشر	النفس تنزع آونة إلى الخير وآونة إلى الشرّ .	الخير في صحبة الأخيار ، والشرّ ـ في صحبة الأشرار .
المنع	العطاء	لا ترجو العطاء من البخيل فإنّ المنع من شيمه .	إلهي ، ينعم بالغنى من غمرته بعطائك ، ويشقى بالفقر من ابتليته بمنعك .

التدريب السابع

هاتي مثال للمقابلة تقابلين فيه ثلاثة معان بثلاثة معان .

أقبل رمضان فاستقبلناه ببشر وفرح ، وانصرم فودعناه بحزن وأمل .

التدريب الثامن

أتمي الفراغ بكلمة ثمّ بيني نوع الأسلوب البلاغيّ

الإجابة

غابت **الشمس** و---- **القمر**	بان	مقابلة	4	**ينام** الحارس وعين الله **لا** --	تنام	طباق
انتصر **الحق** على ---	الباطل	طباق	5	اذكري الله في **الرخاء** يذكرك في--	الشدّة	طباق

زيني جمال -- كما تزينين جمال **المظهر**	الجوهر	طبق	6	**طال ليل** الشتاء وقصر --	نهاره مقابلة

التدريب التاسع

قال الله تعالى في وصف الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رضوان الله عليهم : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود**) 29 الفتح

وقال عزّ وجلّ : (**يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**) 54 المائدة

ما البلاغة في عدم اقتصار القرآن على وصف أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلّم بأنهم أشدّاء على الكفار واتبع ذلك بوصفهم بالرحمة فيما بينهم ؟ طبقي كلامك على الآية الثانية :

الإجابة

لأنّ الشدّة المطلقة في كل الأحوال عيب لأنها تدل على قسوة وغلظة ، فلو اقتصر القرآن على وصفهم بالشدة لتوهم أنهم قساة غلاظ ، لذلك وصفهم بعد ذلك بالرحمة دفعاً لهذا الوهم ، ليفيد أنهم جمعوا بين الشيء وضده في آن واحد فحازوا طرفي العظمة . فهم إذا لاقوا الأعداء أذاقوهم الويل والتنكيل ، فهم لذلك أشداء . وفي الوقت نفسه فهم للرسول صلى الله عليه وسلّم محبون متوادّون .(و ذلك يعرف في البلاغة بالاحتراس) .

ومثل ذلك **الآية الثانية** فقد وصف الله عباده المؤمنين بأنهم أذلة على المؤمنين أي : متواضعون لهم فلو اقتصر على ذلك لأوهم أنهم يفعلون ذلك لضعفهم ، فأتى بعد ذلك بما يدفع هذا التوهم ما يؤكد أنهم أقوياء وأنّ تواضعهم عن مقدرة لا عن ضعف وهو قوله : (أعزة على الكافرين) . [11]

وهذا مشعر بالحفاظ على الدين فمتى أحبوا بعضهم اتحدوا ووجهوا قوتهم إلى أعداء الله ، وبذلك ترتفع كلمة الله .

التدريب العاشر

أبدلي الأرقام بالمطلوب حتى تصلي إلى اسم قائد من المسلمين :

.1	.2	.3	.4	.5	.6	.7	.8	.9	.10	.11

2+ 3 = ضدّ ثقب .

1+ 2 + 8 = مرادف ندم .

8 + 9 + 6 + 11 = ضدّ ماء مالح .

4+ 10 + 5 = ضدّ اختفى .

8 + 9 = ضد كرّ .

7 + 6 = ضد نعم .

التدريب الحادي عشر

حلّي الكلمات المتقاطعة فيما يلي :

4	3	2	1	
				1

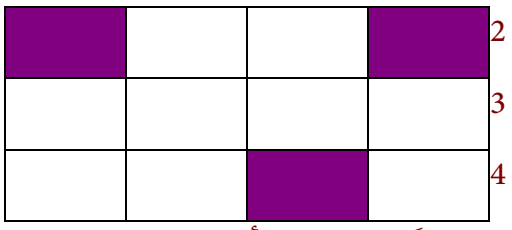

عمودياً : 1 - عكس مكث عالياً ، 2 - عكس يأس ، 3 - عكس سليم (معافى) ، 4 - حرف نفي

أفقياً :2 - عكس ناقص ، 3 - عكس حلو ، 4 - عكس عدوّ ، 5 - عكس أكرم

الإجابة في الصفحة التالية

الإجابة على التدريب العاشر :

أسد بن الفرات

الإجابة على التدريب الحادي عشر

4	3	2	1	
ل	م	ا	ك	1
	ر	م		2
ل	ي	ل	خ	3
ن	ض		ر	4

حـلّ تدريبـات الكتـاب علـى فـنّ الطبـاق

موضع الطباق		نوع الطباق	التعليق
(يخذلكم)	(ينصركم)	إيجاب	((إن ينصركم الله)) أي : يعينكم على عدوكم كيـوم بـدر ((فـلا غالـب لكم)) و((إن يخذلكم)) أي : يترك نصركم كيوم أحد ((فمـن ذا الـذي ينصركم من بعده ؟)) أي : بعد خذلانه لكم أي لا ناصر لكم ((وعـلى الله)) لا غيره ((فليتوكـل)) ليثـق ((المؤمنـون)) .دلّ الطبـاق عـلى أنّ النصر والهزيمة من عنـد الله سـبحانه وتعـالى ، ولـيس بالعَـدد والعُـدد . والنصر لا يتحقق إلاّ بالاتكال والاعتماد على الله وحده .

لا يخلقون	يخلقون	سلب	أي والذين يعبدون من دون الله كالأوثان والأصنام لا يقدرون على خلق شيء أصلاً والحال أنّهم مخلوقون صنعهم البشر بأيديهم ، فكيف يكونون آلهة تعبد من دون الله ؟. دلّ الطباق على انعدام تصرف تلك الآلهة المزعومة بنفسها وعجزها عن غيرها ، فكيف تعبد من دون المتصرف بصانعيها ؟ وفيها تهكم من المشركين .
بكرة	عشيّة	إيجاب	دلّ الطباق هنا على ديمومة ذكر الله واستمراره .
السموات ظاهرة	الأرض باطنة	إيجاب	دلّت على عموم نعم الله وكثرتها ومدى فضله على عباده ((وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها)) .
أضحك أمات	أبكى أحيا	إيجاب إيجاب	دلت على قدرة الله وهو المتصرف وحده وليس كما زعمت الأمم السابقة بأن هناك إلهاً للشرّ وإلهاً للخير ، إلهاً للنور وإلهاً للظلام ...، بل هو واحد أحد المتصرف بمتناقضات الوجود التي تحقق في النهاية وحدة الكون .
يريبك الصدق طمأنينة	لايريبك الكذب ريبة	إيجاب مقابلة	بين الطباق أثر الصدق على صاحبه بمقارنته بأثر الكذب على صاحبه وبضدها تتبين الأشياء .
يسر صديقه	يسوء الأعاديا	مقابلة	إن هذا الصديق جمع بين صفتين متضادتين حققتا المثالية المطلوبة في الإنسان فهو سلم مع أصدقائه ، حرب على أعدائه . وسر جمال المطابقة هنا ترشيحها بلون آخر من ألوان البديع هو (المدح بما يشبه الذم) فبعد الاستدراك - على أنّ فيه - توقعنا أن يأتي الشاعر بصفة ذمّ ولكنه فاجأنا بصفة مدح ، فزاد المدح مدحاً ، فكأنّه نقب عن صفة نقص في هذا الممدوح فلم يجد فأوصل كلامه بصفة مدح .
ينعم بالبلوى	يبتلي بالنعم	مقابلة	لفت الطباق انتباهنا إلى عدم الاغترار بما وهبنا الله من نعم فربما كانت امتحاناً عسيراً ، وعدم اليأس بما حرمنا منها فنهاية الصبر جميلة .
للموالي تجنّباً	للأعادي توداداً	مقابلة	الشاعر يتحسر ويستبطئ (حتّام ؟) ظروفه التي دفعته لمحاباة أعدائه وتجنب أصدقائه .
نهاية الحرب	بداية السلم	مقابلة	أثبت الطباق استمرارية حكمة الله في خلقه وسنّته فالحياة شدّة و رخاء وحرب وسلم ، ولن ينتهي ذلك لرسوخ الشر والخير في البشر .
الحرب انتهت	السلم ابتدأ	مقابلة	

ملحوظة :

إذا قلنا :(حضر رجل وامرأة) ، فبينهما طباق ، أما إذا قلنا :(المؤمن والمؤمنة) ، فهنا لا يوجد بين اللفظين طباق ، لاشتراكهما في معنى الإيمان .